نصائح العلم والحكمة

من محاضرات الشيخ الداعية
الكبير مولانا أبي بلال
محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع

نصائح العلم والحكمة

من محاضرات الشيخ الداعية الكبير أبي بلال محمد
إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى

تعريب: مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ-٢٠١١م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي جامع فيضان المدينة سوق الخضار القديم حي سودا، غران كراتشي- باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

overseas@dawateislami.net :

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

نشرت مكتبة المدينة هذا الكتاب باللغة الأردية فأخذنا على أنفسنا ترجمته من الأردية إلى العربية، وتم إخراجه بنهج دقيق متقن قبل دفعه للطباعة، فإن وافق الحقّ والصواب فالمنة لله العلي الكبير، وإلاّ فالعبد محلّ الخطأ والتقصير ولا سيما مع الباع القاصر والعلم القصير ونعتذر لذوي الألباب من التقصير الواقع في ترجمة هذا الكتاب من الأردية إلى العربية.

ونسأل بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن تنظروه بعين الرضى والصواب فما كان من نقص كملوه وما كان من خطأ أصلحوه بل أرسلوه لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ونرحب بملاحظاتكم النافعة وبهذا تكونون قد شاركتم معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

نيات القراءة لهذا الكتاب

ينوي القارئ عند القراءة لهذا الكتاب أن يلتزم بالاستعاذة، والتسمية، والتحميد، والصلاة على النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم، ويكون على وضوء في هذه الحالة، ويستقبل القبلة، وينوي به أن يزور آيات القرآن الكريم وأحاديث سيّد المرسلين صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وإذا جاء اسم الجلالة، يقرأ «عزّ وجلّ»، وإذا جاء اسم النبي الكريم، يصلّي عليه، وينوي به أن يتعلّم الأحكام الشرعية، وإذا لم يفهم نقطة معينة، أو استعصى عليه فهم فكرة ما، يسأل من يلقاه من أهل العلم عنها، وينوي أن يقدّم هذا الكتاب هديةً إلى إخوانه المسلمين، بقصد العمل بهذا الحديث: «تهادوا، تحابّوا»، وما كان من نقص يكمله، وما كان من خطأ يصلحه، بل يرسله إلى الناشرين.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، **أما بعد:**

فعن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «كلّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة عليّ فهو أقطع أبتر، ممحوق من كلّ بركة»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

كان فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى، قام بتربية المتخصّصين في الفقه على آداب الاستفتاء، وآداب الفتوى، وعلى آداب سلوك الطريقة الصوفية في أواخر سنة ١٤٢٩هـ، وقام بتدريبهم على أساليب الكلام، وآداب التحدّث مع الآخرين، وعندما يرى من أحدهم تقصيراً، أو خللاً في الفتاوى، فإنّه يسدي له النصيحة مدبجة بأعذب الألفاظ، وأرقّ العبارات، وأخلص الكلمات، بدلاً من القسوة في القول، والغلظة

[1] ذكره الهندي (ت ٩٧٥هـ) في "كنز العمال"، الجزء الأول، ١/٢٧٩، (٢٥٠٧).

في الحديث، وقد يتحدّث عن مكارم الأخلاق، وآداب الإسلام، ويتحدّث أيضاً عن الرذائل والسيئات، وكيفية الحذر من هذه المهلكات، ويؤكّد على الجميع الالتزام بنهج الأسلاف، واختيار أسلوب الفتاوى الرضوية، للشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، فعن طريقها يمكن تعرّفٌ على أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ومنهجها، ويوصيهم بقلب المحبّ بالالتحاق بالبيئة المتدينة من جمعية الدعوة الإسلامية، ويرغّبهم في الالتزام بأعمال الدعوة الإسلامية وقمنا بترجمة هذه النصائح الجليلة من الأردوية إلى اللغة العربية، وجمعناها بشكل كتاب، وهذا يدلّ على سعة اطلاعه من الناحية العلمية، ويدلّ كذلك على اهتمامه بالجوانب الأخلاقية، والرقيقة في حياة المسلمين.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، **أما بعد:**

فأيها المسلمون: ما أعجزكم! أين أنتم من ميراث رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم؟ فعن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّه مرّ بسوق المدينة فوقف عليها فقال: «يا أهل السوق ما أعجزكم؟» قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: «ذاك ميراث رسول الله يُقسم وأنتم هاهنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟» قالوا: وأين هو؟ قال: «في المسجد» فخرجوا سِرَاعاً إلى المسجد ووقف أبو هريرة لهم، حتّى رجعوا فقال لهم: «ما لكم؟» قالوا: يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا، فلم نرَ فيه شيئاً يُقسم فقال لهم أبو هريرة: «أما رأيتم في المسجد أحداً؟». قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلّون وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: «ويحكم، فذاك ميراث محمد»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

[1] ذكره الهيتمي (ت ٨٠٧هـ) في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، ١/٣٣١، (٥٠٥)، وأبو القاسم الطبراني في "المعجم الأوسط"، ١/٣٩٠، (١٤٢٩).

إنّ العلم النافع والفقه في الدين علامة على سعادة العبد، وإنّ الله تعالى أراد به خيراً، حيث هيَّأ له الأسباب التي تنال بها الدرجات، وتكسب الخيرات، كما قال النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «من يُرِد الله به خيراً، يُفقِّهه في الدين»[1].

ولا شكّ أنّ طلَبَ العلم سببٌ في مغفرة الذنوب، وتكفير الخطايا، فعن سيّدنا أمير المؤمنين عليّ المرتضى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ما انتعل عبد قطّ، ولا تخَفَّف ولا لبس ثوباً ليغدو في طلب علم إلاّ غفر الله له ذنوبَه، حيث يَخْطو عتَبة بابه»[2]. وعن سيّدنا أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «من خرَج في طلب العلم، فهو في سبيل الله، حتّى يَرْجِع»[3].

حضور مجلس علم خير من ألف ركعة

جاء عن أبي هريرة وأبي ذرّ رضي الله تعالى عنهما، قالا: «باب من العلم نتعلّمه أحبّ إلينا من ألف ركعة تطوّعاً وباب من العلم نعلمه عمل به أو لم يعمل، أحبّ إلينا من مئة ركعة تطوّعاً».

---

[1] أخرجه البخاري (ت ٢٥٦هـ) في "صحيحه"، كتاب العلم، ١/٤٣، (٧١).

[2] أخرجه الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في "المعجم الأوسط"، ٤/٢٠٤، (٥٧٢٢).

[3] أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في "سننه"، كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، ٤/٢٩٥، (٢٦٥٦).

وقالا: سمعنا النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم يقول: «إذا جاء الموتُ طالب العلم، وهو على هذه الحال مات وهو شهيد»[1].

ولا شكّ أنّ طالب العلم إذا كان يدرس، أو يتعلّم فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، كما جاء في الحديث عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم يقول: «من جاء مسجدي هذا، لم يَأته إلاّ لخيرٍ، يتعلَّمه، أو يُعلِّمه فهو بمَنْزِلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك، فهو بمَنْزِلة الرجل، ينظر إلى مَتاع غيره»[2].

وعن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «ما من رجل يعلم كلمةً أو كلمتين، أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، مما فرض الله عزّ وجلّ، فيتعلّمهنّ ويعلّمهنّ، إلاّ دخل الجنّة». قال سيّدنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: فما نسيتُ حديثاً، بعد إذ سمعتُهنّ من رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم[3].

---

[1] ذكره الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في "الفقيه والمتفقه"، باب ذكر الروايات عن النبي في فضل التفقه، ١/١٠١، (٥١).

[2] أخرجه ابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ) في "سننه"، كتاب العلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١/١٤٩، (٢٢٧).

[3] أخرجه أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) في "الحلية"، الحسن البصري، ٢/١٨١، (١٨٦٠).

وعن سيّدنا أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «يا أبا ذرٍّ!، لأَنْ تَغْدُو فتعلّم آيةً من كتاب الله خيرٌ لك من أن تصلِّي مئة ركعة، ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل، خيرٌ لك من أن تصلِّي ألفَ ركعة»[1].

وعن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما توفّي رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، قلتُ لرجل من الأنصار: يا فلان هلُمَّ، فلنتعلّم من أصحاب رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، فإنّهم اليوم كثير، فقال: العجب والله لك يا ابن عبّاس، أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم من ترى؟ فترَك ذلك، وأقبلتُ على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهو قائلٌ، فأتوَسَّد ردائي على بابه فتسفي الريحُ على وجهي الترابَ، فيخرج إليّ، فيراني، فيقول: يا ابن عمّ رسول الله، ما لك؟ قلت: حديث، بلغني أنّك تحدّثه عن رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم فأحببتُ أنّ أسمعه منك، فيقول: هلا أرسلت إليّ، فآتيك، فأقول: أنا كنت أحقّ أن آتيك، وكان ذلك الرجل يراني، قد ذهب أصحاب رسول

---

[1] أخرجه ابن ماجه (ت ١١٣٨هـ) في "سننه"، كتاب العلم، باب فضل العلماء والحثّ على طلب العلم، ١/١٤٢، (٢١٩).

الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وقد احتاج الناس عليّ، فيقول: كان هذا الْفَتَى أعقَل منّي[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

ولقد حرص صحابة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، على سماع أحاديثه وعلى حضور مجالس العلم، فهذا أمير المؤمنين سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، يقول: «كنتُ أنا وجارٌ لي من الأنصار، في بني أميّة بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنّا نتناوَبُ النزول على رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، ينزل يوماً، وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئتُه بخبر ذلك اليومِ من الوَحْيِ»[2]. وعلى الكبير أن لا يستحيي من طلب العلم، فقد روي عن سيّدنا قَبيْصة بن الْمُخارق رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم فقال لي: «يا قَبيصة، ما جاء بك؟» قلتُ: كبرتْ سنّي، ورقَّ عظمي، فأتيتُك لتعلِّمني ما ينفعني الله عزّ وجلّ به، قال: «يا قبيصة، ما مررتَ بحجر، ولا شجر، ولا مدَرٍ، إلاّ استغفر لك»[3].

---

[1] أخرجه الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في "المعجم الكبير"، ٢٤٤/١٠، (١٠٥٩٢)، والدارمي في "سننه"، ١٥٠/١، (٥٧٠).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، ٥٠/١، (٨٩).

[3] أخرجه أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٣٥٢/٧، (٢٠٦٢٥).

وعن سيّدنا أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: «لأن أتعلّم مسألة أحبّ من قيام ليلة»، وعنه قال: «من رأى أنّ الغُدُوّ إلى العلم ليس بجهاد، فقد نقص في رأيه، وعقله»[1].

وروي أنّ النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم كان يحدّث إنساناً فأوحى الله إليه أنّه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي، تحدّثه إلاّ ساعة♣، وكان هذا وقت العصر، فأخبره الرسول الكريم بذلك، فاضطرب الرجل وقال: يا رسول الله، دلّني على أوفق عمل لي في هذه الساعة، قال: «اشتغل بالتعلّم». فاشتغل بالتعلّم، وقبض قبل المغرب، قال الراوي: فلو كان شيء أفضل من العلم، لأمره النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم به في ذلك الوقت[2].

وروي أنّ فروخاً أبا عبد الرحمن أبو ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيّام بني أمية غازياً، وربيعة حمل في بطن أمّه، وخلف عند زوجته أمّ ربيعة ثلاثين ألف دينار، فقدم المدينة بعد

---

[1] ذكره الدمياطي (ت ٧٠٥هـ) في "المتجر الرابح"، صـ٢٢، (٣٣).

♣ قال العلاّمة بدر الدين العيني رحمه الله تعالى في "شرح سنن أبي داود": والساعة: اسمٌ لجزء مخصوص من الزمان ويرد على أنحاء، أحدها: يطلق على جزء من أربعة وعشرين جزءاً، وتارة تطلق مجازاً على جزء ما غير مقدر في الزمان فلا يتحقّق، وتارة تطلق على الوقت الحاضر، ٣٦٣/٤. وقال العلامة الحصكفي رحمه الله تعالى في "الدّر المختار": والساعة في عرف الفقهاء: جزء من الزمان لا جزء من أربعة وعشرين، ٤٩٩/٣.

[2] ذكره الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في "التفسير الكبير"، ٤١٠/١.

سبع وعشرين سنة، وهو راكب فرساً، في يده رمح فنزل عن فرسه، ثم دفع الباب برمحه، فخرج ربيعة، فقال له: يا عدوّ الله، اتهجم على منزلي، فقال: لا، وقال فروخ: يا عدوّ الله، أنت رجل دخلت على حرمتي، فتواثبا وتلبب كلّ واحد منهما بصاحبه، حتّى اجتمع الجيران، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة، فأتوا يعينون ربيعة، فجعل ربيعة يقول: والله لا فارقتُك إلاّ عند السلطان، وجعل فروخ يقول: والله لا فارقتُك إلاّ بالسلطان، وأنت مع امرأتي، وكثر الضجيج فلمّا بصروا بمالك سكت الناس كلّهم، فقال مالك: أيّها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار، فقال الشيخ: هي داري، وأنا فروخ مولى بني فلان، فسمعتْ امرأتُه كلامَه، فخرجت، فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلفته، وأنا حامل به، فاعتنقَا جميعاً، وبكيا، فدخل فروخ المنزل، وقال: هذا ابني، قالت: نعم، قال: فأخرجي المال الذي لي عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار، فقالت: المال قد دفنتُه وأنا أخرجه بعد أيّام، فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس في حلقته، وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد، وابن أبي علي اللهبي والمساحقي، وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به، فقالت امرأتُه: اخرجْ، صلِّ في مسجد الرسول، فخرج، فصلَّى، فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاه، فوقف عليه، ففرجوا له قليلاً، ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنّه لم يره،

وعليه طويلة فشكّ فيه أبو عبد الرحمن فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا له: هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فقال أبو عبد الرحمن رحمه الله تعالى: لقد رفع الله ابني، فرجع إلى منزله، فقال لوالدته: لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم، والفقه عليها، فقالت أمُّه: أيّما أحبّ إليك ثلاثون ألف دينار؟ أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا، والله إلاّ هذا، قالت: فإنّي قد أنفقتُ المال كلّه عليه، قال: فوالله ما ضيّعته[1].

أيها المسلمون: في هذه القصة، عبر بالغة للمرأة المسلمة، التي تقوم بتربية الأولاد على التعليم الدنيوي، لكي يحوزوا المناصب والشهادات، ولكن لا تركز على التعليم الديني، والتربية الإسلامية، فإنّ الولد عندما لا يحبّ أمَّه، ويكرهها ويسبّها، ويشتمها وينهرها، ويزجرها ويرفع الصوت عليها فأخذت الأمُّ المسكينة تبكي وتندب حظّها من شدّة حزنها، وحرقة قلبها، فإن عملتْ على تربية طفلها إيمانيّاً، وعلى تأديبه بآداب الإسلام، فلم تَر منه سوء فعل.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

[1] ذكره أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في "تاريخ بغداد"، ربيعة بن أبي عبد الرحمن الرأي واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيمي، تيم قريش وكنية ربيعة أبو عثمان، ويقال أبو عبد الرحمن، ٤٢١/٨.

النصائح الجليلة

[١]: قال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «يستحبّ للمسلم أن يكون على وضوء في كلّ الحالات»[1].

[٢]: ويجب الالتزام بالعنوان الرئيسي بحجم كبير، في أوّل الاستفتاء، ويستحسن أن يكون الاتساع في اللفظ، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار.

[٣]: وعلى المستفتي أيضاً أن يكتب في ابتداء الاستفتاء: «**ماذا يقول العلماء والمفتون كَثّرهم الله المبين في هذه المسألة:....**».

[٤]: ويضع علامة الاستفهام (؟) بعد الجملة الاستفهامية، سواء كانت أداة الاستفهام مذكورة في الجملة، أو محذوفة.

[٥]: وينبغي للمفتي: أن يتودد لسائلٍ، حضر عنده وييسط له لينشرح صدره، ولا يكثر الالتفات، والنظر إليه استغراباً له، فإنّ ذلك يخجله، ويرفق به، ويستمع إلى حديثه، ويحذر نبرة التوبيخ، والتسفيه، والتشديد عليه، ولا يمزقه بلسانه، بل يصبر على جفوة، تصدر منه، أو سوء خلق، وكان النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم لم يكن يؤذي أحداً بالقول ولا بالفعل، ولا يَسْخر منه، ولا

---

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي (ت ٢٥ صفر المظفر ١٣٤٠هـ، بمطابق ٢٨ أكتوبر ١٩٢١م) في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٧٠٢/١.

يَسْتهزئ به، وإنّ فضيلة الشيخ مولانا محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى، قال: حدّثني بعض الإخوان المسلمين في المدرسة، قال: عندما يجيء قليلُ القراءة في مدرستنا، لطلب الفتوى يقال له: من أين قرأتَ؟ ألم تعلمْ آداب الاستفتاء؟! يُسْخَر منه، ويُسْتهزَئ به، فلما سمعتُ ذلك منه، رقَّ قلبي رقةً شديدةً، فلم يجر على لساني، إلاّ أن قلتُ: «نحن نفتح ١٢ دار الإفتاء إن شاء الله عزّ وجلّ، والحمد لله أنشأتْ جمعيةُ الدعوة الإسلامية مجالس مختلفة، للأعمال الصالحة، ومع هذا قد فتحتْ أيضاً ٩ دار الإفتاء في بلاد الباكستان».

[٦]: ويكتب الجواب بخطّ واضح، لا دقيق خاف، ولا غليظ جاف، وتكون العبارة واضحة صحيحة، تفهمها العامّة، وفي هذه الأيام يمكن تحرير الفتاوى على الكمبيوتر، فعندها يجب أن لا يترك هامش على الجانبين، ولا يترك فراغ على جانبي الكتاب، وتبدأ السطور بمحاذاة دقيقة، ولا تدع فرصة للتحريفات، والأمر الذي يجب التنبيه إليه، هو وجوب التأكّد من حفظ الفتاوى، وصيانتها عن الزيادة والنقصان.

[٧]: وأن تكون العبارة بكلام موجز، واضح، تراعي حال المستفتي، ودرجته العلمية والاجتماعية.

[٨]: ولا بدّ أن تكون المسألة عنده واضحة، وإلاّ فكيف يجيب على شيء ليس بواضح.

[٩]: وينبغي للمفتي: إن كان للمسألة تفصيل أن يستفهم السائل، ليصل إلى تحديد الواقعة تحديداً تامّاً، ويسأله عن كلمة مشتبهة.

[١٠]: ويستحسن تقطيع السؤال وتنظيمه في قطعات متناسبة ووضع علامة الترقيم فيها بحسب ترتيبها والغرضُ منه تيسير عملية الإفهام والتفهيم وأن لا يكون قارئها قاصر الفهم، شارد الفكر عند قراءتها.

[١١]: ويكون بعض أسئلة تكون إجاباتها بديهة، ويكون بعض أسئلة تكون إجاباتها غير واضحة، فعندها يجب أن لا يعيّن جواب السؤال في الذهن بـ(نعم) أو (لا)، قبل معرفة ذلك بل يطلق ذهنه في البحث والتحقيق، مع الإدراك الخالي عن الحكم، ثم يجمع كلَّ ما يتّصل به، ويكتب أدلّةً للجواب، ويقدّمها إلى الشيخ أو الأستاذ، لقطع النزاع في الفتوى.

[١٢]: ويستحبّ أن يكتب في ابتداء الجواب: الاستعاذة، والتسمية والتحميد، والصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم، هكذا:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
أمّا بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم
الجواب بعون الملك الوهّاب اللّهمّ هداية الحقّ والصواب

[١٣]: وينبغي أن يجيب أوّلاً على السؤال باختصار، غير مخلّ، ثم يجيب جواباً مفصّلاً بأدلّته على حسب الضرورة.

[١٤]: ويُوْدع في الجواب حكايات ونصائح جليلة بحسب حال المستفتي، مثلاً: لو جاءك مراهق، يسألك عن قطع اللحية، فالحكمة أن تكتب جوابه، وتبيّن له الحكاية للمحدّث سيدنا ابن شهاب الزهري رضي الله تعالى عنه، فهذا من النصح لعامّة المسلمين.

[١٥]: واعلم أنّ تفسير القرآن بالرأي غير محافظ فيه قواعد الشرع حرام، فقد قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «من قال في القرآن بغير علم، فليتبوّأ مقعده من النار»[1].

[١٦]: ولا يجوز أن يحتجّ بالقرآن والحديث بمجرّد العقل، من غير دراية بالأصول ولا خبرة بالمنقول بل يجب أن ينقل ما قاله مفسّر ومحدّث، وإن كان عالماً متسعاً في معرفة الفقه، والأخبار، والآثار وجامعاً للعلوم التي يحتاج إليها كأصول الدين، وأصول الفقه، فيجوز ذلك.

---

[1] أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في "سننه"، كتاب تفسير القرآن، ٤/٤٣٩، (٢٩٥٩).

[١٧]: ويجب أن يتفكّر عندما ينسب شيئاً إلى الله عزّ وجلّ، فقد قال تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٣٢/٢٩].

[١٨]: وينقل ما كتَبه العلماء الكبار ولا يجيب على أسئلة، بمجرّد العقل، دون علم أو تفكير، فقد نقل حجّة الإسلام محمد الغزالي رحمه الله تعالى: قال سيدنا أبو حفص النيسابوري رحمه الله تعالى: «العالم هو الذي يخاف عند السؤال أن يقال له يوم القيامة: من أين أجبت؟»[١].

[١٩]: وينبغي أن يتدبّر الدلائل، ويتفكّر فيما يندرج تحتها، من المسائل، ويقصد بذلك وجه الله تعالى، ونشر العلم، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحقّ، وخمول الباطل، ودوام خير الأمّة، واغتنام الأجر والثواب، فعن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «فكرة ساعة خير من عبادة ستّين سنة»[٢]. وقد روي: «تفكّر ساعة، خير من عبادة الثقلين»[٣].

---

[١] ذكره الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في "إحياء العلوم"، كتاب العلم، باب في آفات العلم، ١٠٠/١.

[٢] "الجامع الصغير" للسيوطي، صـ٣٦٥، (٥٨٩٧)، و"العظمة"، صـ٣٣، (٤٤).

[٣] ذكره إسماعيل الحقي (ت ١١٣٧هـ) في "التفسير روح البيان"، ١٣٧/٩.

[٢٠]: ويلزم المفتي أن يعرف أحوال السائلين، وملابسات أسئلتهم، ويبيّن الجواب بياناً واضحاً، يزيل الإشكال، ثم له الاقتصار على الجواب شفاهاً، ولا يدلس على المستفتي، ولا يلقي إليه ما لم يتأهّل له، لأنّ ذلك ربما يبدد ذهنه، ويوحش صدره، وينفر قلبه، ويورث الوحشة.

[٢١]: ولا يجيب جواباً مجملاً، مبهماً.

[٢٢]: وينبغي أن يكتب الجواب وقلبه فارغ من الشواغل له وذهنه صاف، لا في حال نعاس، أو غضب، أو جوع شديد، أو عطش، أو حبس بول، أو نحو ذلك، لينشرح صدره لما يجيب.

[٢٣]: وينبغي أن لا يغيّر ألفاظ السلف الصالح رحمهم الله تعالى، بل إنّما ينقلها بعينها، ليتبرّك بها، وكان صدر الشريعة، بدر الطريقة، مولانا محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى، قد أودَع في كتابه، رسالةَ الشيخ مولانا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، المسمّاة بأنوار البشارة، إذ يقول: «لم أغيِّرها بسبب ألفاظها الحلوة وعباراتها الرشيقة، وتبرّكاً بها»[1].

[1] ذكره المفتي محمد أمجد علي الأعظمي (ت ١٣٦٧هـ) في "بهار شريعت"، ١٢٣٢/١.

[٢٤]: ويحاول أن يستعمل الألقاب المحمودة المسجعة مع اسم النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

[٢٥]: ويستحبّ الترضي والترحم على الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله تعالى عنه، أو رحمه الله تعالى، ونحو ذلك.

[٢٦]: ولا يسمِّي الكبارَ والصالحين بأسمائهم، إلاّ مقرونةً بما يشعر بتعظيمهم، نحو قال الشيخ الأستاذ، أو قال شيخنا، أو قال سيدنا، مولانا، ونحو ذلك.

[٢٧]: ويجعل أسلوب الترغيب والترهيب، نصب عينيه، بحسب أسلوب الفتاوى الرضوية، للشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، ويكتب الآية والحديث والموعظة والقصة في الجواب، بحسب الضرورة.

[٢٨]: ويلتزم بتخريج الحديث والفقه والتصوّف وغير ذلك، ويكتب الأبواب والتراجم والفصول والمراجع والمصادر باختصار، ويكتب التخريج في محاذاة العلامة.

[٢٩]: وتوضع علامات الترقيم بين أجزاء العبارة، ليتميّز بعضها من بعض، وهي تساعد على تفصيلها، وتنظيمها، وتعين القارئ على فهمها.

[٣٠]: وتُسْتعمل علامة التنصيص، (علامة الاقتباس)، حين يُوْرد اسم الكتاب، أو الرسالة، وتستعمل النقطتان (:) في سياق التوضيح والتبيين.

[٣١]: وينبغي أن يلتزم بتحلية التعبير بأعذب الألفاظ المهذبة وأرقّ العبارات الحسنة، على قدر حال المستفتي، ولا يكتب بما يفزعه وينفره، فعن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «بشّروا، ولا تنفّروا»[١].

[٣٢]: ولا يجوز الإفتاء بالقول المرجوح، وقال العلامة الحصكفي رحمه الله تعالى: «إنّ الحكم والفتيا بالقول المرجوح، جهل، وخرق للإجماع»[٢]. وقال سيدنا ومولانا الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «من أفتى بالقول المرجوح، فهو جاهل، فاسق»[٣].

[٣٣]: والغرض من الفتوى بيان الحكم الشرعي في المسألة للمستفتي وعلى هذا يجوز للمفتي ويسعه: أن يقول في فتواه جواباً للمستفتي: يجوز، أو لا يجوز، أو يقول: نعم، أو لا. ولكن يجب

---

[١] أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ) في "صحيحه"، كتاب الجهاد والسير، صـ٩٥٤، (١٧٣٢).

[٢] ذكره الحصكفي في "الدر المختار"، مقدمة الكتاب، ١/١٧٥.

[٣] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٢٢/٥١٥.

أن يعلم أنّ الإيجاز، أيْ: الاختصار في الفتوى لا يستحسن إذا كان على حساب الإخلال بالبيان المطلوب والوضوح المطلوب، وعلى هذا ينبغي على المفتي أن يطيل في فتواه، إذا كان ذلك لا بدّ منه، لوضوح الفتوى، وتخليصها من الإبهام والغموض، وإذا كان في المسألة تفصيل، لا يطلق المفتي الجواب، بل يفصّله، وإذا كان السؤال يتضمن جملة مسائل، فصّلها المفتي، وذكر مع كلّ مسألة، الفتوى التي تخصّها، كما كان يفعل سيّدنا ومولانا الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى.

[٣٤]: ويقصد بالجواب الحذر من كتمان العلم، فعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «من سُئل عن علمٍ عَلِمَه، ثم كتَمه، أُلْجم يوم القيامة بلجام من نار»[1]. وقال سماحة الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: «من سئل عن الحكم الشرعي، فكتمه بدون سبب، يدخل في فمه لجام من نار، وكان المراد من العلم: المسائل الضرورية، التي يلزم تعليمها وتبليغها، كالفتوى في الحلّ والحرمة، والفرض والواجب»[2].

---

[1] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب العلم، ٢٩٥/٤، (٢٦٥٨).

[2] ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٢٠٤/١.

وقال الشيخ عبد الحقّ المحدّث الدهلوي رحمه الله تعالى: «يستحقّ كاتم العلم عقوبةً، عندما لا يوجد في الناحية غيره، ممن يبيّن الحكم الشرعي وأن يكون المسؤول عالماً بالحكم وأن لا يمنع من وجوب الجواب مانعٌ»[1].

وقال سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «إنّ نشر العلم فرض، وكتمان العلم حرام»[2].

[٣٥]: ويقصد المفتي بجوابه، حلَّ مشكلة المسلمين، فقد قال سيدنا الإمام مالك رضي الله تعالى عنه: «حلُّ مشكلة دينية، أفضل من مئة حجّة»[3].

[٣٦]: وينبغي أن لا يقتصر في فتواه على قوله: في المسألة، خلاف، أو قولان، أو وجهان، أو روايتان، ونحو ذلك، فهذا ليس بجواب، ومقصود المستفتي بيان ما يعمل به، فينبغي أن يجزم له بما هو الراجح، ويذكر دليل الفتوى.

[٣٧]: وأن يسمح للسائل بسهولة الإلقاء في تعليمه، على استعداد فهمه، ولا يجيبه بما لا يتحمّل حاله.

---

[1] ذكره عبد الحق المحدث الدهلوي في "أشعة اللمعات"، ١/١٧٥.

[2] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ١٢/٣١٢.

[3] ذكره عبد العزيز المحدث الدهلوي في "بستان المحدثين"، صـ٣٩.

وقد قال سيدنا ومولانا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «الإلقاء إلى الإنسان، ما لم يتأهّل له، يوقعه في الضلال، والاختلال»[1].

[٣٨]: ويخاطب الناسَ على قدر عقولهم ولا يضع العلم عند غير أهله، فعن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ما أنت محدّث حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلاّ كان على بعضهم فتنة»[2].

وقال سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «حدِّثُوا الناسَ بما يعرفون، أتريدون أن يكذَّب الله ورسوله»[3]. وقد جاء في الحديث: «كَلِّم الناس على قدر عقولهم»[4].

[٣٩]: ويخاطب الناسَ بالأشياء الواضحة السهلة التي تتقبل، ويترك الأشياء التي قد ينفر منها الناس لغرابتها عندهم، ويراعي عقولهم، وأذهانهم، وطبائعهم، ولا يخاطبهم بالصعب الذي لا

---

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٢٣/٧١٤.

[2] ذكره مسلم في "صحيحه"، صـ٩، (٥)، وابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٨/٣٥٦، (٧٦٩٠)، والهندي في "كنز العمال"، الجزء العاشر، ٥/٨٤، (٢٩٠٠٧).

[3] ذكره القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، صـ١٨٥.

[4] ذكره الملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح"، ٩/٣٧٣.

يدركون معناه، ولا بغريب الكلام الذي لا يفهمونه، فعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين حسنة، واحدة منها يصلح الله له بها أمر دنياه، وآخرته، واثنتين وسبعين درجات»[1].

[٤٠]: ويلتزم بتجديد النظر في النصّ حرفاً حرفاً، حتّى يكون على ثقة ويقين من المعارضة، فعن سيدنا يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى قال: «مثل الذي يكتب، ولا يعارض، مثل الذي يدخل الخلاء، ولا يستنجي»[2].

[٤١]: ولا يدع ختم جوابه بقوله: «والله ورسوله أعلم»، ويستحسن أن يكتب المشورة الدينية في آخره، وقد قال سيدنا الإمام مالك رضي الله تعالى عنه: «الإشارة على المسلم بالخير، أفضل من مئة غزوة»[3].

[٤٢]: ويكتب بعد المشورة الدينية، هذا العنوان:

---

[1] ذكره الطبراني في "مكارم الأخلاق"، صـ٣٤٥، (٩٦)، والعقيلي في "كتاب الضعفاء"، ٤٣٣/٢.

[2] ذكره القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، صـ١٠٩، (٣٥٣).

[3] ذكره عبد العزيز المحدث الدهلوي في "بستان المحدثين"، صـ٣٩.

الرجاء:

في البيئة المتدينة من جمعية الدعوة الإسلامية، يتمّ تعلّم السنن النبوية، وتعليمها، ويرجى من المسلمين الحضور في الاجتماع، الأسبوعي من الدعوة الإسلامية، وأن يلتزموا بالسفر في سبيل الله، مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى، لثلاثة أيام في كلّ شهر، ويستحسن أن يحاسبوا أنفسهم من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية ويقدّموها إلى مسؤولهم، رجاء أن تزداد رغبة في الفكر في حفظ الإيمان واجتناب الذنوب إن شاء الله عزّ وجلّ، وعلى كلّ واحد أن يجعل نصب عينيه هذا المقصد والهدف السامي: «**عليّ محاولة إصلاح نفسي، وجميع أناس العالم إن شاء الله عزّ وجلّ**».

ويمكن الحصول على كتاب مفيد، أو شريط إسلامي نافع، من موقع الدعوة الإسلامية، على شبكة الإنترنت:

www.dawateislami.net

[٤٣]: وينبغي أن يقدّم الفتوى إلى شيخه لينظرها، وقد روي عن رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أنّه قال: «ما شقي قطّ عبد بمشورة، وما سعد باستغناء رأي»[١].

---

[١] أخرجه القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن"، الجزء الرابع، ١٩٣/٢.

وقد حفلت السنّة النبوية بكثير من النصوص التي تدلّ على التزام رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم نهج المشاورة قولاً وعملاً حتّى صارت الشورى صفة لصيقة به لا يدانيه فيها غيره وهو المعصوم، والسنّةُ العمليةُ فمليئة بالشواهد التي تدلّ على أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم كان دائم التشاور مع أصحابه، ويكره الاستبداد بالرأي، والوقائعُ في ذلك كثيرة: فمنها: استشار أصحابه قبل غزوة الأحزاب، فأشار عليه سيدنا سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدوّ، وبين المدينة.

[٤٤]: وينبغي على المفتي أن يضع في لفافة الفتوى، بحسب حال المستفتي، رسالةً إسلاميةً، نشرتْها مكتبة المدينة.

[٤٥]: وإنّ المجتهد في الحقيقة المفتي، وقال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «يخلو الزمان من مجتهد مدّةً طويلةً»[1].

وفي هذا الزمن الحاضر يوجد المفتي الناقل للفتوى ولا سبيل أمامه، إلاّ أن يرشد إلى رأي من يعتقده أهلاً للاجتهاد.

[٤٦]: وإنّ الإفتاء منصب شريف ومقام عال، وقال العلاّمة شريف الحقّ الأمجدي رحمه الله تعالى: «إنّ الإفتاء عظيم الخطر، ومشكلٌ جدّاً. فالفتوى في المسائل التقليدية والتي تناولها الفقهاء

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٤٨٢/١٢.

بالبحث: يسهل الوقوف على معرفة الحكم الشرعي فيها من خلال مراجعة المصادر الفقهية. والفتوى في النوازل المعاصرة والحوادث المستجدة والفروع الجديدة والتي برزت في العصر الحديث، ولم يتناولها الفقهاء المتقدّمون بالبحث: تحتاج إلى نظر وبحث وتكييف فقهي في ضوء أدوات الاجتهاد وإدراك الواقع.

وبذلك يمتاز المفتي عن غيره، وفي العصر الحاضر صارت دارُ الإفتاء مركز المعلومات الإسلامية، لأنّ الفتوى تتصل بمختلف المجالات: العقيدة والعبادة والمعاملة، والسيرة والتأريخ والتحقيق، والاقتصاد والأسرة والسياسة والحكم والقضاء وغير ذلك، وأمّا في التدريس والتصنيف والمحاضرة تكون الموضوعات محددة، وبهذا قد تبيّن أنّ الإفتاء من أهمّ المهمات.

[٤٧]: وقال سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «لا يسبح في هذا البحر العظيم، إلاّ من يكون مدركاً للحديث، والتفسير، والأصول، والأدب، والهيئة، والهندسة، والتوقيت والفقه، ويمتلك مهارةً تامّةً فيها ويفرغ قلبه من الاشتغال بالدنيا ويتوجّه إلى الله بصدق نيّة وإخلاص، ويملك التوفيقَ من الله تعالى، وهذا يعدّ الشرط الأعظم فيها ويغلب صوابُه على الخطأ وكلّما أخطأ رجَع».

[٤٨]: ومن كان أفقه الناس، فهو مفتٍ كبير، وقال سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: ليس من الفقه: أن تفهم العبارة بعد تخريجها من الكتاب، وإلاّ كان كلٌّ أعرابي فقيهاً، لأنّ لغته عربية، فكان الفقه هو الملاحظة للأصول المقرّرة، والقواعد المحرّرة، ووجوه التكلّم، وطرق التفاهم، ومواضع اليسر والاحتياط وتنقيح المناط، والانضباط، وتجنّب التفريط والإفراط، والفرق بين الروايات الظاهرة والنادرة، والتمييز بين الآيات الغامضة والظاهرة، والمنطوقة والمفهومة، والصريحة والمحتملة، وقول البعض والجمهور والمرسل والمعلّل ووزن ألفاظ المفتين، وسير مراتب الناقلين والعرف العامّ والخاصّ وعادات البلاد والأشخاص وأحوال الزمان والمكان وأحوال الرعايا والسلطان وحفظ مصالح الدين ودفع مفاسد المفسدين وعلم وجوه التجريح، وأسباب الترجيح، ومناهج التوفيق، ومدارك التطبيق، ومسالك التخصيص، ومناسك التقييد، ومشارع القيود، وشوارع المقصود، وجمع الكلام، ونقد المرام، وفهم المراد.

ومع هذا يجب تطلّع كامل، واطلاع تامّ، وجودة فكر ودقّة نظر وكثرة خدمة علم الدين، وممارسة الفنّ وتيقّظ واف، وذهن صاف، وتوفيق من الله أوّلاً وآخراً، وهو ليس إلاّ نورٌ يُلقيه الله في

قلوب العباد بفضله وكرمه، فقال تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ [فصلت: ٣٥/٤١].

ونحن نجد في المسائل الكثيرة اضطراباً شديداً، يفزع منه قاصرُ النظر، ولكن عندما ينظر إليها المؤيّدُ من الله تعالى، وينقّحها كلّ التنقيح بعد التمسّك بأذيال الفقهاء الكرام، ينطبق كلُّ الفرع على محمله، ويزول التخالف، ويظهر المراد، ويكثر في فتاواي نظيرُ ذلك، ولله الحمد تحديثاً بنعمة الله تعالى، وما توفيقي، إلاّ بالله العلي العظيم، وصلّى الله تعالى على من أمدَّنا بعلمه، وأيَّدنا بنعمه، وعلى آله وصحبه، وبارك، وسلّم، آمين، والحمد لله ربّ العالمين[1].

[٤٩]: ويجب على المتخصّص في الفقه، أن يلتزم بصحبة المفتي الحاذق وقال سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «لا يمكن أن يحصل أحد على علم الفتوى بالقراءة ما لم يصاحب مفتياً حاذقاً، مدّةً طويلةً»[2]. وكان سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى يتمتع من صلاحيات الشيخ المفتي مولانا نقيّ عليّ خان رحمه الله تعالى، ويصدر الفتوى بعد نظرة ثاقبة من أبيه الفقيه

---

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٣٧٦/١٦.

[2] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٦٨٣/٢٣.

نقي عليّ خان وكان والدُه مفتياً حاذقاً، ويقول أحمد رضا خان، رحمه الله تعالى: «إنّ سيدنا الإمام مولانا نقيّ عليّ خان، ومولانا عبد القادر البدايوني، من الذين يجب التعويل على فتاواهم»[1].

ويقول أيضاً: «بدأتُ أوّل الفتاوى، وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، وعشرة أشهر، وأربعة أيّام»[2].

[٥٠]: ولا بدّ من التدريب على الإفتاء، ولا يجوز الإفتاء ما لم يحصل من الأستاذ إجازة تامّة في الإفتاء وينبغي على الأستاذ أن لا يأذن لتلميذه في إصدار الفتوى، ما لم يطمئنّ عليه، وكان الشيخ مولانا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، أخذ يصدر الفتوى في العام السادس والثمانين من القرن الثالث عشر الهجري، وحصل له من والده مولانا نقي عليّ خان إجازة تامّة في الإفتاء في العام الثاني والسبعين من القرن التاسع عشر الميلادي.

ويحدّث الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، عن نفسه أنّه كان يعرض على والده فتياه، فيقرأها، ويصلح ما يرى أنّه يستحقّ ذلك، ويجيز له ما يراه، بعيداً عن الخطأ، وبالتالي فقد كان

---

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان الحنفي في "الفتاوى الرضوية"، ٢٩/٥٩٦.

[2] ذكره الإمام أحمد رضا خان الحنفي في "الملفوظ الشريف"، صـ٦٣.

والده مرجعاً يلوذ به ويعرض عليه فكره، ويقول الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «كنتُ أفتي، ويهذّبني والدي قدّس سرّه فيما أخطئ، فبَعْد سبع سنين أذن أن أفتي، ولا أعرض عليه، ولكني لم أجرئ ذلك، حتّى قبضه الرحمن إليه في العام السابع والتسعين من القرن الثالث عشر الهجري»[1].

دار الإفتاء لأهل السنّة

والحمد لله عزّ وجلّ، تعقد دورة التخصّص في الفقه، لمدّة سنتين بعد إتمام دورة الدرس النظامي، التي مدّتها ثمان سنوات، وإنّ متمّم دورة التخصّص في الفقه لمدّة سنتين يؤذن له أن يجلس في دار الإفتاء لأهل السنّة، للتدريب على الإفتاء، وفي أثناء ذلك من كتب ١٢٠٠ فتوى، صار متخصّصاً في الفقه، ومن كتب ٢٦٠٠ فتوى، صار نائب المفتي، ومن كتب ٤٠٠٠ فتوى، صار مفتياً، ومع هذا يجب أن تكون له فعالية مقنعة.

[٥١]: وينبغي على غير المفتي أن يمنع من يقول له مفتياً، ومن لم يكن مفتياً، أو عالماً، ويحبّ أن يُحْمد بأن يقال له: مفتي، أو عالم، فعليه أن يخاف من الله تعالى، فقد قال سيدنا ومولانا الإمام

---

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان الحنفي البريلوي في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٨٨/١.

أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «من يحبّ أن يُحْمد بفضائل ليستْ فيه، فهذا حرام قطعي»[1].

وقال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٨٨/٣].

وقال صدر الأفاضل سيدنا ومولانا محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى: «في هذه الآية وعيدٌ لمن يعجب بعلمه، ووعيدٌ لمن يحبّ أن يحمد بما لم يفعل ووعيدٌ لمن يحبّ أن يُحْمد بأن يقول له الناسُ عالماً»[2].

وقال سيدنا الإمام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى: «وقيل: من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك وقيل: هي عقوبات دعوى الولاية والكرامة بالافتراء»[3].

أيها المسلمون: كان سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى عالماً، ذكياً، عاقلاً، دقيق الفكر، ذا المرتبة العالية، في التفقّه، متبحّراً في العلوم الزائدة على خمسة وخمسين علماً وفناً،

---

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٥٩٧/٢١.

[2] ذكره محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، صـ١٢٠.

[3] ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب قواعد العقائد، فصل من قواعد العقائد، ١٧١/١.

وتتجلى مواهبه الاجتهادية من خلال المطالعة لفتاواه الرضوية، التي كانت محتوية على ٣٠ مجلداً، و٢٢٠٠٠ صفحة، ٦٨٤٧ سؤال، و٢٠٦ رسالة، ويحدّث الشيخ مولانا الإمام أحمد رضا خان عن نفسه متواضعاً، ويقول: «إنّني كنتُ من صغار طلبة العلم ولم أحدّد لي درجةً علميةً قطّ، ولم تكن عندي بضاعة، ولكن يغيثني ربّي برحمته وينصرني الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم بفضله وكرمه، ويفيض عليّ من العلم الحقّ، ولله الحمد حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على النبي الكريم أبداً أبداً»[١]. ويقول أيضاً: «لم يخطر ببالي أبداً، أنّني عالم»[٢].

وكان سماحة الشيخ محمد فاروق العطاري المدني رحمه الله تعالى، عالماً، مفتياً ذكياً، وإنّ رجلاً قد اتَّصل به على الهاتف، عن مسألة وسأله، فقال: إنّي أريد أن أتكلّم مع المفتي فاروق، العطاري قال: إنّي فاروق، تفضّلْ ماذا تريد منّي؟ فردَّد ذلك مراراً، قال: إنّي فاروق، تفضّلْ ماذا تريد منّي؟ ولكن لم يُظهر نفسه مفتياً.

---

[١] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٥٩٦/٢٩.

[٢] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٩٣/١.

[٥٢]: ولا بدّ للمفتي من معرفة أحوال الناس، وطبائعهم، وعاداتهم، وخصائص العصر، وقد نقل العلاّمة ابن عابدين الشامي رحمه الله تعالى: «من لم يدر بعرف أهل زمانه، فهو جاهل»[١].

[٥٣]: ولا بدّ للمفتي أن يكون ذكيّ الذهن، حادّ الإدراك، ولا يكون شارد الذهن، كثير النسيان، والحمد لله عزّ وجلّ، كان سيدنا ونبينا الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أكبر الناس علماً وفهماً، وأعظمهم فطانةً.

[٥٤]: ومن تكبَّر، وحقر الناسَ، قد خسر وخاب، ويُسْأل العبد يوم القيامة عن علمه، ولذا يقول سيدنا أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه، بشدّة الخوف من الله تعالى: «أخاف أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر، ماذا عملت فيما علمت؟»[٢]. ويقول سيدنا سفيان الثوري رحمه الله تعالى: «وددت أنّي قرأت القرآن»، ثم يقول: «وددتُ أنّي أفلت من هذا الأمر، لا لي، ولا عليّ»[٣].

---

[١] ذكره العلامة الشامي في "رد المحتار على الدر المختار"، كتاب الإيمان، مطلب فيما لو أسقط اللام النون من جواب القسم، ٥/٥٢١.

[٢] أخرجه ابن عبد البر القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ) في "جامع بيان العلم وفضله"، باب ما جاء في مسألة الله عزّ وجلّ العلماء يوم القيامة عما عملوا فيما علموا، (٧٥٥)، صـ٢٤٩.

[٣] أخرجه ابن عبد البر القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، باب ما جاء في مسألة الله عزّ وجلّ العلماء يوم القيامة عما عملوا فيما علموا، (٧٥٩)، صـ٢٥٠.

[٥٥]: وإنّ المحقّقين والمصنّفين، والمفتيين، والمحاضرين، والبارّين يحبّ بعضُهم أن يعرف بالخير وينتشر عنه، وينشر ذكره، ويحبّ الحمد والثناء صراحةً، أو تلميحاً، ويعجب بنفسه، وقد قال سيدنا شدّاد بن أوس رضي الله تعالى عنه في ذمّ الشهرة: «أخوف ما أخاف على هذه الأمّة: الرياء والشهوة الخفية»[١].

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: «الشهوة الخفية: الذي يحبّ أن يحمد على البرّ»[٢].

[٥٦]: ويجب على المفتي أن يتورّع، ويفتي بما يعلم، ويراجع فيما لا يعلم، لأنّ الإفتاء بالخطأ عمداً، من كبائر الذنوب، وهذا يفضي إلى النار ولكن من أفتَى بعد البحث والتحقيق، ثم تبيَّن له أنّ فتواه خطأ، فإنّه لا شيء عليه ولكن عليه أن يبحث عن الذي استفتاه، حتّى يخبره بأنّ فتواه خطأ وغلط.

وقال سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «ومن تورّع، وأصدر الفتوى خطأ بالسهو، فلا شيء عليه، ولكن يجب عليه أن يخبر المستفتيَ، بأنّ فتواه خطأ وغلط»[٣].

---

[١] أخرجه ابن عبد البر القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، باب ما جاء في مسألة الله عزّ وجلّ العلماء يوم القيامة عمّا عملوا فيما علموا، (٧٥٤)، صـ٢٤٨.

[٢] أخرجه ابن عبد البر القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، (٧٥٤)، صـ٢٤٩.

[٣] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٢٣/٧١٢.

ولقد أحسن الحسن بن أبي زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة فيما بلغنا عنه: أنّه استفتي في مسألة، فأخطأ فيها ولم يعرف الذي أفتاه، فاكترى منادياً فنادى أنّ الحسن بن أبي زياد استفتي يوم كذا وكذا، في مسألة، فأخطأ، فمن كان أفتاه الحسن بن أبي زياد، بشيء، فليرجع إليه، فلبث أيّاماً، لا يفتي، حتّى وجد صاحب الفتوى، فأعلمه أنّه أخطأ، وإنّ الصواب كذا وكذا، والله أعلم[1].

[٥٧]: وينبغي على الإنسان أن يقول: «لا أدري»، فيما يجهل، أو يرشد إلى غيره ممن يظنّ في البلد أنّه خير منه، وأعلم بالحقّ، وإلاّ فليقل: أمهلوني حتّى أراجع الكتب، وأنظر في المسألة، فإذا اطمأنّ إلى الصواب بالأدلّة، فأفتى بما ظهر له من الحقّ، وأمّا من أفتى بغير علم، وتجرّأ على الفتوى، استحقّ عذاباً يوم القيامة، فعن سيدنا عبيد الله بن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «أجرأكم على الفتيا، أجرأكم على النار»[2].

---

[1] ذكره ابن الصلاح في "أدب المفتي والمستفتي"، صـ٤٦.

[2] أخرجه الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) في "سننه"، باب الفتيا وما فيه من الشدة، ٦٩/١، (١٥٧).

وعن سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قال: سمعتُ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وهو يقول: «من أفتَى بغير علم، لعنته ملائكة السماء والأرض»[1].

وقال سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «إنّ الإخبار بأمر كاذب، من كبائر الذنوب، وإن كان مع القصد، فهذا افتراء على الشريعة المطهّرة، والافتراء على الشريعة، افتراء على الله تعالى»[2]. وقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى قديماً، يتورّعون عن الإجابة على المسألة، فعن سالم بن عبد الله بن عمر: أنّ رجلاً سأله عن شيء، فقال له سالم: لم أسمع في هذا بشيء. فقال له الرجل: إنّي أرضى برأيك. فقال له سالم: لعلّي أخبرك برأيي، ثم تذهب، فأرى بعدك رأياً آخر، غيره، فلا أجدك[3].

[٥٨]: ولا يعجّل في الفتوى، والحكم، إلاّ بعد التثبت، والوقوف على الدليل، والطمأنينة إلى أن يظهر الحقّ، ولا حرج أن يؤجّل إلى وقت آخر، حتّى يراجع الدليل، وحتّى يراجع الكتب في ذلك، ولا يفتي إلاّ على بصيرة، ولا يجوز أن يفتي عن غير علم، ولا

---

[1] ذكره ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) في "تاريخ دمشق"، (١٠٩١٤)، ٢٠/٥٢.

[2] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٧١١/٢٣.

[3] أخرجه ابن عبد البر القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم و فضله"، باب معرفة أصول العلم وحقيقته، (٨١٦)، صـ٢٨٧.

يفتي بمجرّد الظنّ، أو الخرص، ولا يستحيي أن يقول: «لا أدري»، وقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى، يقولون في المسائل الكثيرة: «لا أدري».

ويدلّ عليه قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «إنّي شهدتُ مالكاً، وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري»[1]. وذكر سيدنا ابن وهب رحمه الله تعالى أيضاً في "كتاب المجالس"، قال: سمعتُ مالكاً يقول: «ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول: لا أدري، فإنّه عسى أن يهيأ له خير». وقال سيدنا ابن وهب رحمه الله تعالى في موضع آخر: «لو كتبنا عن مالك: لا أدري، لملأنا الألواح».

وقال سيدنا ابن وهب رحمه الله تعالى: حدّثني مالك، قال: «كان رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إمام المسلمين، وسيّد العالمين، يُسْأل عن الشيء، فلا يجيب، حتّى يأتيه الوحي».

وعن سيدنا مالك رضي الله تعالى عنه، قال سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنه: «إذا أخطأ العالم: لا أدري، أصيبت مقاتله».

---

[1] ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، بيان العلم الذي هو فرض كفاية، ٤٧/١.

وعن سيدنا عقبة بن مسلم رضي الله تعالى عنه، قال: «صحبت ابن عمر رضي الله تعالى عنه أربعة وثلاثين شهراً، فكان كثيراً ما يسأل، فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إليّ، فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنّم». وقال أبو الدرداء: «قول الرجل فيما لا يعلم: لا أعلم: نصف العلم»[1].

وقال سيدنا الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «ومن يرد غير وَجْه الله تعالى بعلمه، فلا تسمح نفسه بأن يقرّ على نفسه، بأنّه لا يدري»[2]. وقد سُئل صدرُ الشريعة، بدر الطريقة، مولانا محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى عن أكل لحم الكَرْش، فأجاب عنه: «لا أدري»[3]. فيجب على المسلم أن يتورّع وأن يقف موقفاً ما، وأن يقول فيما يجهل: أبحث، أراجع، لا أدري، وكان له أعظم الأثر في رفعة شأنه.

ويقول سيدنا الشيخ أبو طالب المكّي رحمه الله تعالى: «وكان من الفقهاء الكرام من يقول: لا أدري، أكثر من أن تقول: أدري، منهم: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل،

---

[1] ذكره القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، صـ٣١٥-٣١٦.

[2] ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، باب في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه، بيان العلم الذي هو فرض كفاية، ٤٧/١.

[3] ذكره المفتي محمد أمجد علي الأعظميّ في "الفتاوى الأمجدية"، ٢٩٩/٣.

وفضيل بن عياض وبشر بن الحارث رضي الله تعالى عنهم، وكانوا في مجالسهم يجيبون عن بعض، ويسكتون عن بعض، ولم يكونوا يجيبون في كلّ ما يُسْألون عنه»[1]. وقد سئل مرّةً سيدنا الإمام الشعبي رحمه الله تعالى، عن مسألة، فقال: «لا أدري»، فقالوا له: ألا تستحيي من قولك: «لا أدري»، وأنت عالم العراق؟ فقال: إنّ الملائكة عليهم الصلاة والسلام أكثر أدباً وعلماً منّا، ولم تستح من قولها: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢/٢][2].

وعن ابن عون رحمه الله تعالى، قال: كنتُ عند القاسم بن محمد رضي الله تعالى عنه إذ جاءه رجلٌ، فسأله عن شيء، فقال القاسم: لا أحسنه، فجعل الرجل يقول: إنّي رفعت إليك، لا أعرف غيرك. فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتي، وكثرة الناس حولي، والله ما أحسنه. فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يا ابن أخي، الزمها، والله ما رأيتُك في مجلس أنبل منك اليوم. فقال القاسم: والله لأن يقطع لساني، أحبّ إليّ من أن أتكلّم بما لا علم لي به[3].

---

[1] ذكره أبو طالب المكي في "قوت القلوب"، ٢٧٤/١.

[2] ذكره أحمد بن علي الشعراني في "تنبيه المغترين"، صـ١٤٤.

[3] ذكره القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، صـ٣١٤.

[٥٩]: وينبغي احتراز عن تكرار المعاني، أو الألفاظ، ويمكن تجنّب تكرار في الألفاظ باستعمال الضمير بدل إعادة الاسم الظاهر.

[٦٠]: وينبغي تجنّب الخطأ في استعمال الضمير، والاسم الموصول واسم الإشارة، فلا يصحّ أن يستعمل ما للجمع مكان ما للمفرد، وما للمذكر مكان ما للمؤنّث أو العكس، ويجب ملاحظة قواعد النحو والصرف، ومن المهمّ جدّاً أن يؤنّث الفعل مع الفاعل المؤنّث.

[٦١]: وينبغي احتراز عن ركاكة الأسلوب، والإخلال بالبلاغة، ولا تكون دقّة العبارات، ولا عبارات لا حاجة إليها.

[٦٢]: وينبغي أن يلتزم بتشكيل الكلمات المبهمة التي تحتاج إلى إيضاح.

[٦٣]: ويقتصد بتحسين العبارات، أن يرغّب المسلمين في القراءة للتحريرات الإسلامية، ولا ينوي به الرياء والجاه، وقد جاء عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «من تعلَّم صَرْفَ الكلام؛ ليَسْبِيَ به قلوبَ الرجَال أو الناس، لم يَقْبَل الله منه يوم القيامة صَرْفاً، ولا عَدْلاً»[1].

---

[1] أخرجه أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) في "سننه"، كتاب الأدب، باب ما جاء في المتشدق في الكلام، ٣٩٢/٤، (٥٠٠٦).

وقال عبد الحقّ المحدّث الدهلوي رحمه الله تعالى: «والمراد من صرف الكلام: التصنّع في الكلام والتكلّف لتحسينه، والزيادة فيه من وراء الحاجة، وقد يدخله الإنسان الرياء، ويخالط كلامه الكذب، ويزيله عن موضعه بلسانه إرادة التلبيس على الناس»[1].

[٦٤]: ويلتزم بالمطالعة لأحكام الأضحية والصيام والزكاة، وغير ذلك مما يحتاج إليه في كلّ سنة، وهي تساعد على إعلام المستفتي، وبذلك يسهل طريق إلى الجنّة، فعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ما من رجل تعلّم كلمة أو كلمتين، أو ثلاثاً أو أربعاً، أو خمساً، مما فرض الله عزّ وجلّ، فيتعلّمهنّ ويعلّمهنّ، إلاّ دخل الجنّة». وقال سيدنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: فما نسيتُ حديثاً، بعد إذ سمعتُهنّ من رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم[2].

[٦٥]: وسكوت المفتي عن المسألة، ليس بتصديق.

[٦٦]: وينبغي أن يعرف ما استثني من المسألة الفقهية، مثلاً: نقل صدر الشريعة، بدر الطريقة، مولانا محمد أمجد علي الأعظمي

---

[1] ذكره الدهلوي في "اشعة اللمعات"، ٦٦/٤، وانظر "الآداب" للبيهقي، ٤٢٢/١.

[2] ذكره المنذري، في "الترغيب والترهيب"، كتاب العلم الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه وما جاء في فضل، (٢٠)، ٥٤/١، وأبو نعيم في "الحلية"، ١٨١/٢، (١٨٦٠).

رحمه الله تعالى في كتابه: «من مرّ بالثمار، وأراد أن يتناول منها، والثمار ساقطة تحت الأشجار، فإنّه لا يسعه التناول، إلاّ إذا علم أنّ صاحبها أباح، إمّا نصّاً، أو دلالةً بالعادة».

وقد استثنى ذلك في حال الاضطرار، حيث قال: «إذا لم يمكن أن يطعم من الحلال في حال الاضطرار، يجوز أن يأكل من حرام، أو ميتة، أو مال الغير، لحفظ النفس من الهلاك».

[٦٧]: وينبغي على المفتي أن يطالع كتب التصوّف، أو يرافق صوفياً.

[٦٨]: ويلتزم بالمطالعة لـ: "إحياء علوم الدين" للغزالي، و"لباب الإحياء"، للشيخ الإمام الغزالي، و"قوت القلوب"، للشيخ أبي طالب المكي، و"كشف المحجوب"، لعليّ الهجويري المشهور في الباكستان والهند بـ: «داتا»، و"تنبيه المغترين"، للشعراني، فبذلك يزداد الخوف من الله تعالى، ويتولّد الفكر في عمل الصالحات، واجتناب الذنوب، إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٦٩]: وينبغي لكلّ واحد من العلماء الكرام: أن يلبس ثوباً أبيض، وعمامةً خضراء، ويسافر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى، لثلاثة أيّام في كلّ شهر، ويحاسب نفسه، عن

طريق الملأ لكتيب الجوائز المدنية، ويقدّم الكتيب إلى مسؤوله في العشر الأوّل من كلّ شهر، ويلتزم بأعمال الدعوة الإسلامية.

[٧٠]: وينبغي أن يجمع الصدقات، والتبرعات، وجلود الأضاحي للأعمال الصالحة، والمدارس، والجامعات.

[٧١]: ويجب أن يعرف المهلكات والموبقات.

[٧٢]: ومن أكمَل الدرس النظامي، وحصل على الشهادة العالمية، فعليه أن يجهد لطلب العلم بمزيد، وقال صدر الشريعة، بدر الطريقة، مولانا، محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى: «من يتمّ من الطلبة الدرس النظامي ويحصل على الشهادة العالمية، فعددُهم قليل جدّاً، وإنّما يدلّ إكمالُ الدرس النظامي، على أنّهم يمكنهم عن طريقه استخراجُ الأحكام من الكتب، ولكن مع الأسف نحن نجد منهم من يُصْدر الفتوى بغير علم ويتجرّأ ولا يخشى لومة لائم، ويستحيي من أن يقول: لا أدري، أراجع المسألة، ولكن كان الصحابة والأئمّة والأعلام الكبار رحمهم الله تعالى، لا يعجّلون في الفتوى والحكم، إلاّ على بصيرة، ويقولون: لا أدري فيما يجهلون، فأوصي من حصل على الشهادة العالمية: أن يتوجّه إلى هذا الأمر العظيم، وأن يقول: لا أدري فيما يجهل، أو يرشد المستفتيَ إلى غيره، ممن خير، وأعلم بالحقّ، أو يقول: أمهلوني، حتّى أراجع

الأدلّة وأنظر في المسألة، ويسأل عما يريد معرفته، ولا يمنعه الحياء من السؤال، ويلتزم بالمطالعة لكتب التفسير، والحديث، والفقه».

[٧٣]: وينبغي على طالب العلم: أن لا يتعطّل، ويستكثر من مطالعة الكتب، ويُخلص النية لله تعالى في طلب العلم، ولا يتعلّم بقصد حبّ الظهور، والسيطرة، ومماراة السفهاء، فعن سيدنا الإمام أبي يوسف رحمه الله تعالى قال: «مات لي ولد، فأمرتُ من يتولّى دفنه، ولم أدَعْ مجلس أبي حنيفة خوفاً، أن يفوتني منه يوم»[١].

وعن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «العلم أفضل من العبادة»[٢].

وعن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله تعالى عنهما قالا: «باب من العلم نتعلّمه أحبّ إلينا من ألف ركعة تطوّعاً، وباب من العلم نعلمه عُمل به، أو لم يُعْمل، أحبّ إلينا من مئة ركعة تطوّعاً»، وقالا: سمعنا النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول: «إذا جاء الموتُ طالب العلم، وهو على هذه الحال، مات وهو شهيد»[٣].

---

[١] ذكره شهاب الدين (ت ٨٥٠ أو ٨٥٢ هـ) في "المستطرف"، ١/٤٠.

[٢] "كنز العمال"، الجزء العاشر، (٢٨٦٥٣)، ٥/٥٨، و"المعجم الكبير"، (١٠٩٦٩)، ١١/٣٢.

[٣] أخرجه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في "الفقيه والمتفقه"، باب ذكر الروايات عن النبي في فضل التفقه، (٥١)، ١/١٠١.

[٧٤]: ومن علامات الساعة: طلب العلم الشرعي للدنيا، فعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «وتُعُلِّم لغير الدِّيْن»[١].

قال الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: «هذا الحديث فيه التحذير الشديد، من النية الفاسدة في طلب العلم، فالواجب على طالب العلم أن ينوي بطلبه للعلم نشره بين الناس وتبليغه، ولا ينوي بطلب العلم الشرعي، كسبَ الشهادة والتوظف، فالمقصود أن يكون طلبه للعلم لله جلّ وعلا، لا للدنيا»[٢].

[٧٥]: وينبغي أن يستمع إلى حديث شيخه، سماع مشتهى، ولا يصرف عنه بصره، ولا يقطع حديثه لسبب من الأسباب.

[٧٦]: وينبغي أن يتكرّر الدروس، فمع تكرارها يصير وقعُها على النفوس مستقرّاً، وقد قيل: «ما تكرّر تقرّر»[٣].

---

[١] ذكره الترمذي في "سننه"، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، (٢٢١٨)، ٤/٩٠، والخطيب التبريزي في "مشكاة المصابيح"، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة، ٢/٢٩٢.

[٢] ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح شرح مشكاة المصابيح"، ٧/٢٦٣.

[٣] ذكره العيني الحنفي في "عمدة القاري"، كتاب المساقاة، باب بيع الحطب والكلاء، ٩/٩٠.

[٧٧]: وينبغي أن يكتب كلَّ شيء، يسمعه عن الشيخ، فعن سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه قال: «قيِّدوا العلم بالكتاب»[١].

وعن سيدنا أبي قلابة رحمه الله تعالى قال: «الكتاب أحبّ إليّ من النسيان»[٢]. وقال سيدنا الإمام خليل بن أحمد التابعي رحمه الله تعالى: «ما سمعتُ شيئاً إلاّ كتبتُه، ولا كتبتُه، إلاّ حفظتُه، ولا حفظتُه، إلاّ نفعني»[٣].

وكان سيدنا عصام بن يوسف رحمه الله تعالى، اشترى قلماً بدينار، ليكتب ما سمع في الحال، فالعمر قصير، والعلم كثير»[٤].

[٧٨]: ولا يطالع الكتب في حالة النعاس، ولا يصلّي وقد غلبه النعاسُ، وقد يصادف ساعة إجابة فيدعو على نفسه، وهو لا يدري، وقد جاء في الحديث عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها أنّ النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «إذا نعس

---

[١] أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، (٧٠٠)، ٢٤٦/١.

[٢] ذكره القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، باب ذكر الرخص في كتاب العلم، (٣١٦)، صـ١٠٣.

[٣] ذكره القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، باب ذكر الرخص في كتاب العلم، (٣٤٩)، صـ١٠٨.

[٤] ذكره الفضل العلامة الفهامة الشيخ برهان الدين الزرنوجي في "تعليم المتعلّم طريق التعلّم"، صـ١٠٨.

أحدكم في صلاته، فليرقد، حتّى يذهب عنه النوم، فإنّ أحدكم إذا صلّى، وهو ناعس، لعلّه يذهب يستغفر، فيسبّ نفسه»[1].

[٧٩]: ويطلب العلم مخلصاً لله تعالى، ولا يريد به، إلاّ وجْهَ الله، والدار الآخرة.

[٨٠]: ويبتدأ مطالعة الكتب، بحمد الله تعالى، والثناء عليه، ثم بالصلاة على رسوله الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «كلّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله، والصلاة عليّ، فهو أقطع، أبتر، ممحوق من كلّ بركة»[2].

[٨١]: وينبغي أن يبتدأ مطالعة الكتب، تارةً بالبسملة، عملاً بهذا الحديث: «كلّ أمر ذي بال، لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم، فهو أبتر»[3].

[٨٢]: وينبغي أن يطالع كلَّ كتاب، على طهارة كاملة، مستقبلاً القبلة، فقد قال سيّدنا الإمام برهان الدين إبراهيم رحمه الله تعالى: «وحكي أنّ رجلين خرجَا في طلب العلم للغربة، وكانا

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الوضوء، باب الوضوء من النوم، ١/٩٤، (٢١٢)، ومالك بن أنس في "الموطأ"، كتاب صلاة الليل، ١/١٢٣، (٢٦٣).

[2] ذكره الهندي في "كنز العمال"، كتاب الأذكار، الجزء الأول، ١/٢٧٩، (٢٥٠٧).

[3] ذكره الهندي في "كنز العمال"، كتاب الأذكار، الجزء الأول، ١/٢٧٧، (٢٤٨٧).

شريكين في العلم، فرجعَا بعد سنين إلى بلدهما، وقد فقه أحدُهما، ولم يفقه الآخرُ، فتأمّل فقهاء البلدة، وسألوا عن حالهما وتكرارهما، وجلوسهما، فأخبروا أنّ جلوس الذي تفقّه في حال التكرار، كان مستقبل القبلة والمصر الذي حصل العلم فيه، والآخرُ كان مستدبر القبلة، ووجهه إلى غير المصر، فاتّفق العلماء والفقهاء أنّ الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة؛ إذ هو السنّة في الجلوس[1].

[٨٣]: ومن خلال التجربة أفضل الأوقات للمطالعة، هي في الصباح، لأنّ النوم لا يغلب عند ذلك، ويكون الذهن صاف.

[٨٤]: ولا يذهب إلى القراءة في حالة عصبية، أو يشعر بالضغط النفسي، والإكراه، لكي لا يتشتت الذهن، ولا يطالع الكتاب في حالات انشغال البال كحالة الجوع، أو العطش، أو الحزن، أو الغضب، أو النعاس، أو القلق، ولا في حالة البرد المؤلم، أو الحرّ المزعج أو مدافعة الأخبثين لأنّه لا يتمكّن مع ذلك من استيفاء النظر.

[٨٥]: ويجعل دفتراً لكلّ كتاب يطالعه، ويضع فيه اسم الكتاب، ويبدأ الصفحة الأولى بتاريخ، ويكتب: بدأت القراءة الساعة كذا لليوم الفلاني من الشهر الفلاني من العام الفلاني، ويكتب الفوائد النادرة، والأشياء الغريبة، والمعلومات التي

---

[1] ذكره برهان الدين إبراهيم الزرنوجي في "تعليم المتعلّم طريق التعلّم"، صـ١١٤.

استفادها من الكتاب، حتّى لا تضيع، وستبقى مادّة لديه في المستقبل، ويكتب الإشكالات التي عرضت أثناء القراءة للكتاب؛ ليرجع إليها في مراجع أوسع، أو ليسأل من يلقاه من أهل العلم عنها.

[٨٦]: وإذا لم يفهم نقطة معينة، أو استعصى عليه فهم فكرة ما، أو خطر على البال سؤال، لم يجد له إجابةً، فليحاول أن يسأل عنها من هو أكثر منه علماً في هذا الموضوع، ولا يستحيي عن السؤال، فعن سيدنا أمير المؤمنين عليّ المرتضى رضي الله تعالى عنه: «العلم خزائن، ومفتاحه السؤال، فسلوا يرحمكم الله عزّ وجلّ، فإنّه يؤجر فيه أربعة: السائل والمتعلّم، والمستمع، والمحبّ»[١].

ونقل صدر الشريعة بدر الطريقة، مولانا، محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى: «مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء ليلة»[٢].

[٨٧]: ولا بدّ أن لا يقرأ في مكان، يوجد فيه ما يشغل الفكر، ويعطّل الذهن، ويشتت التركيز.

[٨٨]: ولا يقرأ مستلقاً، لأنّ ذلك أدعى إلى جلب النوم، والكسل.

---

[١] ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، ٨٠/٢، (٤٠١١).

[٢] ذكره الحصكفي في "الدر المختار"، كتاب الحظر والإباحة، فصل في البيع، ٦٧٢/٩.

[٨٩]: ولتكن جلسةُ القارئ جلسة مريحة، بحيث يتجنب ظهور متاعب صحية في المستقبل، كآلام الظهر.

[٩٠]: ولا بدّ أن تكون الإضاءة جيدة، فليحاول أن يتجنب الضوء الأصفر، ونحو ذلك مما يضرّ العينين، فالضوء الأبيض أفضل، وأكثر حماية للعينين، والأفضل أن تكون القراءة في ضوء النهار الطبيعي في مكان مناسب.

[٩١]: وينبغي أن يُبعد الكتاب عن العينين، لئلاّ تتضرّرَا، وإن كان يعاني من مشاكل في النظر، فلا يقرأ بكثرة، حتّى يراجع طبيب العيون.

[٩٢]: وينبغي أن يحرّك رأسه، ويلتفت يميناً، أو شمالاً عند القراءة، حيناً بعد حين، فالأفضل أن يصلّي على النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في أثناء ذلك.

[٩٣]: ولا يقرأ قراءة صامتة، بل يقرأ بلسانه، فيساعد بذلك على زيادة التركيز.

[٩٤]: ويتكرّر المطالعة للكتب والرسائل وقد قيل: «السبق حرف، والتكرار ألف».

[٩٥]: وينبغي أن يحترز من فضول الكلام، فإنّه يظهر من العيوب ما بطن، وأن يلزم السكوت، فإنّ صمت العالم وقار، وسلامة، وصمت الجاهل ستره، فقد قال سيدنا إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى: «ما من شيء أشدّ على الشيطان من

عالم حليم، إن تكلّم، تكلّم بعلم، وإن سكت، سكت بحلم، يقول الشيطان: انظروا إليه، كلامه أشدّ عليّ من سكوته»[1].

وقال سيدنا ابن أبي الحبيب رحمه الله تعالى: «إنّ من فتنة العالم أن يكون الكلام أحبّ إليه من الاستماع»، وقال: «وفي الاستماع سلامة وزيادة في العلم، والمستمع شريك المتكلّم، وفي الكلام توهن، وتزين، وسلامة وزيادة، ونقصان»[2].

وقد جاء في الحديث، عن سيدنا ابن عمر رضي الله تعالى عنه، عن النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: «من كثر كلامه، كثر سقطه»[3].

[٩٦]: ويتقي المزاحَ، فإنّه يقلّل الهيبة، ويسقط الحشمة، كما قيل: «من كثر مزاحه، زالت هيبته». وقد حكي أنّ العلاّمة المفتي محمد فاروق العطاري المدني رحمه الله تعالى، لما انكشف قبرُه لسبب من الأسباب، فاحتْ رائحة طيّبة، حتّى ملأت المدينة، وكفنُه يتقعقع، ورُؤي بعد ذلك، في المنام في حالة حسنة، فقيل له: بماذا؟ قال: «بحفظ اللسان».

---

[1] ذكره القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، باب في آداب العلم والمتعلم، صـ١٧١، (٥٦٣).

[2] ذكره القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، باب في آداب العلم والمتعلم، فصل في فضل الصمت وحمده، صـ١٩١، (٦٠٦).

[3] أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، باب الميم من اسمه محمد صلّى الله تعالى عليه وسلّم، ٤٨/٥، (٦٥٤١).

[٩٧]: ويلتزم بأعمال الدعوة الإسلامية ويسافر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى، ويحاسب نفسه، من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية، ويلتزم بالمواعظ والدروس في المساجد وغيرها، فعن سيدنا أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «من غدَا إلى المسجد، لا يريد إلاّ أن يتعلّم خيراً، أو يعلّمه، كان له كأجْر حاجٍّ تامّاً حجّته»[١].

[٩٨]: وكان الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، من الأولياء الكبار، والمحبين لحضرة المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فيجب على المسلم أن يحترمه، ويتأدّب معه، ويلزمه ويترك مخالفته، فقد قال الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «البركةُ مع أكابركم»[٢].

[٩٩]: وينبغي الاقتداء بأقوال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، وتصديقه فيما أفتَى في المسائل الشرعية، واجتناب الردّ عليها، فمن لم يفهمها، أو استشكَلها، فعليه أن لا يخالفه فيها، بل يظنّ عقله قاصراً، وأمّا المسائل التي تغيّرتْ بسبب من الأسباب الستة، فيجب العمل بما أفتَى أكابرُ علماء

---

[١] أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، ٨/٩٤، (٧٤٧٣).

[٢] أخرجه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الإيمان، ١/٢٣٨، (٢١٨)، والطبراني في "المعجم الأوسط"، ٦/٣٤٢، (٨٩٩١).

أهل السنّة، والأسبابُ الستةُ هي: ضرورة، وحرج، وعرف، وتعامل، وحصول المصالح الدينية، ودفع المفسدات.

[١٠٠]: وعلى الطالب الذكي، أن يتنبّه إلى الكبر والعجب، ولا يكن من الحاسدين، فعن سيدنا كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه أنّه قال لرجل رآه يتبع الأحاديث: «اتّق الله، وارض بالدون من المجلس، ولا تؤذ أحداً، فإنّه لو ملأ علمك، ما بين السماء والأرض، مع العجب، ما زادك الله به، إلاّ سفالاً، ونقصاناً»[١].

[١٠١]: ومن أسباب السعادة في الدارين: تقبيل يد العالم، ولكن المقبَّل يده يقع في خطر عظيم، فينبغي عليه أن لا يكون ممن يريد تقبيل يده، ويختاره، ويعجب به، فقد قال سيدنا ابن عَبْدوس رحمه الله تعالى: «كلّما توقر العالم، وارتفع، كان العجب إليه أسرع، إلاّ من عصمه الله بتوفيقه، وطرح حبّ الرياسة عن نفسه»[٢]. وكان الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى قابَل مسلماً، بابتسامة وبيِّن الحكم الشرعي قام واحدٌ بتقبيل رجله، فتغيَّر وجهُ الشيخ، وذهبت الابتسامةُ من على وجهه، وقال ويبدو على وجهه الأسف: «يتأذّى قلبي

---

[١] ذكره القرطبي في "جامع بيان العلم وفضله"، باب في آداب العلم والمتعلم، صـ٢٠٠.

[٢] ذكره القرطبي في "جامع بيان العلم وفضله"، باب في آداب العلم والمتعلّم، صـ١٩٩.

بذلك، لا سيّما، إذا كنتُ منشغلاً بالأوراد، والأذكار، وغير ذلك»، ثم قال: «إنّي أخاف من أن يأتي يومٌ، يستريح فيه قلبي بسبب تقبيل الرجل ويتأذّى ويحزن بعدم تقبيل الرجل وهذا من المهلكات العظيمة، وإنّ التعظيم هو امتناع الإنسان مما مُنع»[1].

[١٠٢]: وينبغي أن يكتب مع اسم الجلالة، «عزّ وجلّ»، أو «تعالى»، أو «جلّ جلاله»، وغير ذلك.

[١٠٣]: وإذا كتب اسم النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم، فينبغي أن يصلّي عليه، ويكتب معه: «صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم»، ولا يحرم نفسَه فضل الصلاة، وعود بركتها على أعضائه، وجوارحه، ومن أراد مزيد معرفة ذلك، فليراجع الفتاوى الرضوية للشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى.

[١٠٤]: وينبغي أن يحذر النطق بكلام يسوء غيره، إذا سمع عنه ذلك فإنّه موجب للتنافر والتقاطع والعداوة، وربما أوقع في الشرور، وقد جاء في الحديث: «إياك♣، وما يسوء الأذن»[2].

[١٠٥]: وينبغي أن يخضع للحقّ وينقاد له ويقبله ممّن قاله، ولو سمعه من صبيّ، قبله، ولا يستكبر، ولا يتمادى في الباطل،

---

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الملفوظ الشريف"، صـ٤٧٣.

♣ أي: بكسر الكاف خطاباً لمؤنث.

[2] ذكره الديلمي في "كشف الخفاء"، ٢٤٧/١، (٨٦٦)، والإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ٢٨٩/٢٠.

وقال سيدنا إبراهيم بن الأشعث رحمه الله تعالى: سألت الفضيل بن عياض عن التواضع، فقال: «أن تخضع للحقّ وتنقاد له ممن سمعته، ولو كان أجهل الناس، لزمك أن تقبله منه»[1].

[١٠٦]: ويحاول أن يتعلّم النية، وقال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «إنّ علم النية من أجلّ العلوم، وأعظمها، ولا يعلمها، إلاّ العلماء الحاذقون»[2].

[١٠٧]: ويحذّر نفسَه، وغَيْره من المسلمين، من الذنوب والمعاصي.

[١٠٨]: ويحترز من الاستشاطة والتكبّر والعجب والاستهزاء، والاستخفاف، والتحقير، وغيرها من المهلكات.

[١٠٩]: وينبغي أن يبتعد عن حبّ الجاه، والثناء، والتعظيم، والحسد والرياء والعُجب وسائر الأخلاق الذميمة، ويغرس في المسلمين الأخوّة وحبَّ الدعوة الإسلامية، والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى.

[١١٠]: ويتحلّى بالصبر على مشقة طلب النعمة فالصبرُ زاد المؤمنين، وهو الذي يعينهم على كلّ ما يلاقونه، من متاعب وآلام.

---

[1] ذكره القرطبي المالكي في "جامع بيان العلم وفضله"، باب في آداب العلم والمتعلم، فصل في مدح التواضع، وذم العجب وطلب الرياسة، صـ٢٠١، (٦٢٨).

[2] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي الحنفي في "الفتاوى الرضوية"، ٩٨/٨.

[١١١]: وأن يعلم أنّ في القناعة أطيب العيش، فمن كثر طعمه وحرصه، كثرت حاجته إلى الناس، وقد قيل: «الحرص مفتاح الذلّ».

[١١٢]: وإنّ القناعة صفة من صفات الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، وفي القناعة راحة النفس، قد قيل: «القناعة مفتاح الراحة».

[١١٣]: والقناعة الاقتصار على اليسير من الأغراض المحتاج إليها، والصبر بما قدّر، وقسم، قد قيل: «فإنّ الصبر مفتاح الفرج»[1].

[١١٤]: وأن يعلم أنّ سخط الله من أعظم الآفات، وأشدّها خطراً، وأقبحها.

[١١٥]: وقد يكون الغرض من السؤال الفتنة، فإنّ السائل قد يسأل عن مسألة، وليس مراده الجواب، ولكن مراده الطعن في شخص معيّن، أو جمعية معيّنة، ومن هنا أنبّه على مسألة، ينبغي أن يتفطّن لها المفتي، فإذا جاءك رجل، وقال لك: الرجلُ فلان يقول بكذا وكذا، أنت تفتي بماذا؟ أو الشيخ يرى كذا وكذا، أنت ترى ماذا؟ فعليك أن تكون حذراً لبيباً، وإيّاك أن تجيبه، وقل له: لا تسألني عن شخص بعينه، ولكن سلني عن المسألة.

---

[1] ذكره فخر الدين الرازي في "التفسير الكبير"، ٧٥/٧.

[١١٦]: ولا يخالف واحداً من أهل السنّة والجماعة صراحةً ولا كنايةً، بدون سبب شرعي، وقد قيل: «الكناية أبلغ من الصريح»[١].

[١١٧]: وينبغي أن يترك مخالفة المسلمين ولا يردّ على من ردَّ عليه ولا يليق به تعاطي المنافسة، لأنّها سبب العداوة والبغضاء، والغيبة والنميمة والبهتان وسوء الظنّ، بل يجب أن يلتزم بأعمال الدعوة الإسلامية، ليثمر الفائدة في الدنيا، والسعادة في الآخرة.

[١١٨]: ولا يتصدّى للردّ على العلماء الكرام، ويحترز عن إشاعة الاختلافات في الكتب، والجرائد، والمجلاّت، والمنشورات المختلفة، فإنّ هذا مما يفرح أعداء الله ويكشف العيوبَ، وخفيات السرائر، بل قد يكون في الإشاعة مفسدة، لأنّ الخطّ باق والعمر فان، وقد يستخدمه أعداء الدين بقصد الإضرار بالإسلام والمسلمين، فينبغي على المسلم أن يصبر على أذى العالم ويحتمل، ويعمل بهذا الحديث: «من ستر مسلماً، ستره الله»[٢].

ولا يبني حكماً عليه بنقل، أو بمقال من جريدة، أو بكلمة، ولا يصفق لخطأه أو يزف خطأه، إلى الأعداء والعامّة، فإنّه لا يستفيد

---

[١] ذكره العلامة ملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح"، كتاب فضائل القرآن، ٦٨٧/٤.

[٢] أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الحدود، ٢١٨/٣، (٢٥٤٤).

شيئاً بل عليه وزر هذه الفضيحة، فإنّ هذا مما يُوْقع في الغيبة والنميمة والبهتان وإيغار الصدور، والمخالفة، وغيرها من المهلكات، فعليه أن يحذر كلّ الحذر من ذكر عيوب العلماء، والقدح في فهمهم، فمن كان في قلبه مخافة الله، فهم ما في ضميري، لما روي عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: «رأس الحكمة مخافة الله، عزّ وجلّ»[1].

[١١٩]: إنّ فضيلة الشيخ العلاّمة مولانا أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى، قال: وجدتُ في بداية الدعوة الإسلامية صدوداً، وأوردتْ عليّ الاعتراضات، من جانب المخالفين، ولكنّي لم أجب عن ذلك، بمقال من جريدة، ولا بكلمة، ومضيتُ فيما هو بسبيلي، لأنّ الإيراد لا يحصل بسببه كبير فائدة، بل يلحق بسببه ضررٌ في مسلك أهل السنّة والجماعة، وأمّا عند الضرورة، فقد أوضحتُ الاختلافات بين العلماء والناس، بالموعظة الحسنة، وكلّما تبَيّن الخطأ في المسألة الشرعية، رجعتُ عنه، ولم أنكره بسبب الكبر والعجب، وأحببتُ الخير للمسلمين، واخترتُ الأيسر عملاً بهذا الحديث: «يسِّرُوا، ولا تعسِّرُوا»[2].

---

[1] أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، ١/٤٧٠، (٧٤٢-٧٤٣).

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العلم، ١/٤٢، (٦٩).

ورغبتُ في الألفة واحترزتُ عن الفرقة والاختلاف، ونتج عنه أثر كبير في قلوب المسلمين، فأحبّوا جمعية الدعوة الإسلامية، ومدّوا يد العون لإخوانهم في الدين، وبعناية النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، والعلماء والمسلمين، وصلتْ رسالةُ الدعوة الإسلامية إلى اثنتين وسبعين دولة.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يثبّت أقدامنا على مسلك أهل السنّة، والجماعة، ويحذّرنا، عن الافتراق، والانتشار، ويجمعنا على كلمة واحدة، وأن يرزقنا خدمة دينه، وإصلاح أنفسنا، وأن يوفّقنا إلى ما يحبّ ويرضى وأن يوفّقنا لستر أعراض المسلمين وأن يرزقنا الرفق واللين والحكمة، وأن يغفر للمسلمين والمسلمات، آمين.

إنّ فضيلة الشيخ الداعية الكبير مولانا أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى، أملى على المتخصصين في الفقه، هذه الفتاوى:

[١]: نص السؤال: تعييب الأضحية عند الذبح:

ماذا يقول العلماء، والمفتون -كثّرهم الله المبين- في هذه المسألة: إنّ الأضحية تعيّبتْ من اضطرابها عند الذبح، فهل تجزئ؟

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أمّا بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب بعون الملك الوهّاب اللّهمّ هداية الحقّ والصواب

لو قدم المضحّي أضحيةً ليذبحها، فاضطربتْ في المكان، الذي يذبحها فيه، فحدث بها عيبٌ من اضطرابها فذبحتْ أجزأتْه.

قد نقل صدر الشريعة، بدر الطريقة، العلامة، مولانا، محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى عن "الدر المختار": «ولا يضرّ تعييبها من اضطرابها عند الذبح». وقال العلاّمة ابن عابدين الشامي رحمه الله تعالى: «وكذا لو تعيبتْ في هذه الحالة، أو انفلتتْ، ثم أخذت من فورها، وذبحتْ، أجزأتْه»[1].

والله تعالى أعلم، ورسوله أعلم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

---

[1] ذكره ابن عابدين في "رد المحتار"، كتاب الأضحية، ٥٣٩/٩.

المشورة المدنية:

من يريد مزيد معرفة الأحكام الخاصّة بالأضحية والتي تدعو الحاجة إليها، ويريد أن يضحّي أن يقف عليها ويتعلّمها، حتّى تقع أضحيته صحيحة، فيتأكّد عليه: أن يطالع الرسائل، والكتب، التي نشرتْها مكتبة المدينة.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

[٢]: نص السؤال: البناء على القبر:

ماذا يقول العلماء، والمفتون -كثّرهم الله المبين- في هذه المسألة: هل يجوز شرعاً استخدام الحيز المكاني للقبر، وتحويله إلى المسجد؟

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أمّا بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب بعون الملك الوهّاب اللّهمّ هداية الحقّ والصواب

لقد نهي عن البناء على القبر، سواء كان هذا البناء متعلّقاً، بمدرسة، أو مسجد، أو بيوت للاستراحة، وغير ذلك، ونهي عن الصلاة إلى القبر، وعليه، ففي "ردّ المحتار": «تكره الصلاة عليه، وإليه، لورود النهي عن ذلك». وإن بُنيت العمارة حول القبر، وجعل فوقها السقف، فلا تكره الصلاة إليه.

المشورة المدنية:

من يريد معرفة ذلك بمزيد، فعليه أن يطالع الكتاب المسمّى بـ:"بهار شريعة" لصدر الشريعة، بدر الطريقة، مولانا، محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى، ونشرته مكتبة المدينة، ويمكن حصول على كتاب مفيد، أو شريط إسلامي نافع من موقع الدعوة الإسلامية، على شبكة الإنترنت: www.dawateislami.net

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

[٣]: نص السؤال: استعمال السواك:

ماذا يقول العلماء، والمفتون -كثّرهم الله المبين- في هذه المسألة: ما حكم استعمال السواك؟ وما هي صفات السواك، وكيفية طريقة استعماله؟

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أمّا بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب بعون الملك الوهّاب اللّهمّ هداية الحقّ والصواب

السواك سنّة، غير مؤكّدة عند الوضوء، ولكنّه سنّة مؤكّدة، عند تغيّر رائحة الفم[١].

---

[١] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ١/٦٢٣.

صفات المسواك:

وينبغي أن يكون السواك ليناً، مستوياً، بلا عقد في غلظ الخنصر، وطول شبر[1].

كيفية الاستياك:

ويستحسن أن يجعل الخنصر من أسفله، والبنصر والوسطى، والسبابة فوقه، والإبهام أسفل رأسه، وأن يبدأ بجانب فمه الأيمن، فيستوعبه باستعمال السواك في الأسنان العليا ظهراً وبطناً إلى الوسط، ثم السفلى كذلك ثم الأيسر كذلك، وأن يمرّ السواك على طرف أسنانه وكرسي أضراسه، وسقف حلقه إمراراً لطيفاً، وأن يغسل السواك بعد الاستياك، لتخليصه مما علق به[2]، ولا يضعه بل ينصبه، وإلاّ فخطر الجنون[3].

المشورة المدنية:

من يريد معرفة ذلك بمزيد، فعليه أن يطالع الرسالة المسمّاة بـ: "الوضوء وحكمته"، ونشرتها مكتبة المدينة، ويمكن حصول على كتاب مفيد، أو شريط إسلامي نافع، من موقع الدعوة الإسلامية على شبكة الإنترنت: www.dawateislami.net

---

[1] ذكره المفتي محمد أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعت"، ١/٢٩٤.

[2] ذكره المفتي محمد أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعت"، ١/٢٩٤.

[3] ذكره ابن عابدين في "ردّ المحتار"، كتاب الطهارة، مطلب في دلالة المفهوم، ١/٢٥١.

[٤]: نص السؤال: حكم الأضحية التي في بطنها حمل:

ماذا يقول العلماء، والمفتون -كثّرهم الله المبين- في هذه المسألة: هل تجزئ الذبيحة التي في بطنها حمل، وقد ذكر بعضُ الناس بأنّها لا تجزئ؟

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أمّا بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب بعون الملك الوهّاب اللّهمّ هداية الحقّ والصواب

إنّ الرجل إذا ذبح الأضحيةَ التي فيها ولد، أجزأتْه بلا شكّ، بل إذا كان فقيراً، واشتراها للأضحية، وجب عليه أن يضحّيها، ولا تجوز التضحية بغيرها، كما في "تنوير الأبصار": «ولو ضلّت، أو سُرقت، فشرى أخرى، فظهرتْ، فعلى الغنيّ إحداهما، وعلى الفقير كلاهما»[١].

وقال صدر الشريعة، بدر الطريقة، مولانا محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى: «إذا اشترى الفقير شاةً تعيّن الوجوب عليه»[٢]. وإذا كان غنياً، فالأفضل له أن لا يذبح الذبيحة التي فيها ولد، بل يذبح أخرى، مكانها.

---

[١] ذكره ابن عابدين في "ردّ المحتار على الدر المختار"، كتاب المزارعة، ٥٣٩/٩.

[٢] ذكره المفتي محمد أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعت"، ١٣١/٣.

وقال صدر الشريعة، بدر الطريقة، مولانا محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى: «وإن ولدت الأضحيةُ ولداً يذبح ولدها مع الأمّ، وإن باعه يتصدّق بثمنه، وإن أمسك الولدَ حتّى مضت أيام النحر، تصدّق به، وإن لم يفعل ذلك، حتّى جاءت أيام النحر، وذبحه، لا يجزئ، بل وجب عليه أن يتصدّق به، ويذبح أخرى، مكانه»[1]. وقال أيضاً: «وإذا ذبحت الأضحية وفي بطنها مولود حيّ، وجب ذبحُه، وإذا ذبحت الأضحية وخرج من بطنها ميت، وجب طرحه»[2].

المشورة المدنية:

من يريد معرفة الأحكام الخاصّة بالأضحية، والتي تدعو الحاجة إليها، ويريد أن يضحّي أن يقف عليها ويتعلّمها، حتّى تقع أضحيته صحيحة، فينبغي عليه: أن يطالع الكتاب المسمّى بـ:"بهار شريعة" لصدر الشريعة، بدر الطريقة، مولانا، محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى، ونشرته مكتبة المدينة.

الرجاء: في البيئة المتدينة من جمعية الدعوة الإسلامية، يتمّ تعلّم السنن النبوية، وتعليمها، ويرجى من المسلمين الحضور، في

---

[1] ذكره المفتي محمد أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعت"، ١٤٦/٣.

[2] ذكره المفتي محمد أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعت"، ١٤٦/٣.

الاجتماع الأسبوعي من الدعوة الإسلامية، وأن يلتزموا بالسفر في سبيل الله، مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى، لثلاثة أيام في كلّ شهر، ويستحسن أن يحاسبوا أنفسهم، من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية، ويقدّموها إلى مسؤولهم، في العشر الأوّل من كلّ شهر، رجاء أن تزداد رغبة في الفكر في حفظ الإيمان، واجتناب الذنوب، إن شاء الله عزّ وجلّ، وعلى كلّ واحد أن يجعل نصب عينيه هذا المقصد والهدف السامي: «عليّ محاولة إصلاح نفسي، وجميع أناس العالم إن شاء الله عزّ وجلّ». ويمكن حصول على كتاب مفيد، أو شريط إسلامي نافع، من موقع الدعوة الإسلامية، على شبكة الإنترنت: www.dawateislami.net

ربيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلّم سنن سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مختلف أنحاء العالم وملأ كنيتي "الجوائز المدنية" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحات والتزوّد للآخرة.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على مَوقعنا هذا: www.dawateislami.net